



في بيت الرسول

خطب الجمعة

2018-10-12

عمان

مسجد الصالحين

الخطبة الأولى

الحمد لله نعمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الخلق والبشر ما اتصلت عينٌ ينظر أو سمعت أذنٌ يخبر، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

(سورة البقرة: الآية 194)

أيها الإخوة الكرام: سأنتقل بكم اليوم إلى أقدس وأطهر بيت عرفته البشرية إلى البيت الذي كان ينبير الوحي جناته، إلى البيت المتواضع بينائه فوق الثرى ولكنه كان يعانق برفعته ومقامه وسموه الثريا، إلى البيت الذي عاش في سعادة غامرة، رغم أنه لم يكن يمتلك شيئاً من وسائل الاتصال الحديثة، لكنه كان يملك أعظم اتصال بين الخالق والمخلوق، إلى البيت الذي كان في بعض غرفه لا يتسع لصلاته صلى الله عليه وسلم مع نوم زوجته، لكنه كان يتسع بنور ساكنه عليه الصلاة والسلام حتى أصبح العالم كله يتمنى لو أنه يملك بيتاً كبيت الرسول، عنوان خطبتنا اليوم: في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم.

روى مسلم في صحيحه:

{ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ؛ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ قَالَ: فَطَلَبْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ. قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِءَاةَهُ، وَخَلَعَ تَغْلِيهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى وِرَاشِيهِ، فَاصْطَلَجَ، فَلَمْ يَلْتَبْ إِلَّا رَتْمًا طَلًّا أَنْ قَدَّ رَقْدَتْ، فَأَخَذَ رِءَاةَهُ رُوْبِدًا، وَانْتَعَلَ رُوْبِدًا، وَقَتَحَ الثَّابِتَ فَحَرَجَ، ثُمَّ أَحَاقَهُ رُوْبِدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاحْتَمَرْتُ، وَتَقَعْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ التَّبِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْفِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْتُ فَهَرَوَلْتُ، فَأَخْصَرْتُ، فَاسْتَبَفْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اصْطَلَجْتُ فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ؟ حَسْبِيَ رَأْيِي، قَالَتْ: فُلْتُ؛ لَا سَيِّءٌ، قَالَ: لَتُخْبِرْنِي أَوْ لَتُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَالَتْ: فُلْتُ؛ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَاحْبَرْتُهُ، قَالَ: فَأَتَيْتِ السَّوَادَ الَّذِي رَأَيْتُ أَصَامِي؟ فُلْتُ: تَعْمُ. فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَنِي ثُمَّ قَالَ: أَطَلَبْتُ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْنِكَ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا بَكُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. تَعْمُ، قَالَ: فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي جِبْنَ رَأَيْتُ، فَتَادَانِي، فَأَحْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَحْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْنِكَ وَقَدْ وَضَعْتَ تِيَابِكَ، وَطَلَبْتُ أَنْ قَدَّ رَقْدَتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقَطِكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْجِبَنِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ بِأَمْرِكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ التَّبِيعِ فَتَسْتَعْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: فُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا، إِنْ سَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لِالْجُفُونِ { (رواه مسلم)

شرح الحديث



وقوف النبي عند مقبرة البقيع

(فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحَدِّثَهُمْ عَنْ أُمَّهُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (انْقَلَبَ) انْقَلَبَ: أَي رَجَعَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَى بَيْتِهِ، (فَاصْطَلَجَ، قَلَّمَ يَلْتَبْتُ) أَي فِتْرَةَ قَلِيلَةٍ، (طَلًّا أَنْ قَدَّ رَقْدَتْ) يَعْنِي تَأَكَّدَ أَنِّي قَدْ نَمْتُ، أَوْ غَلَبَ عَلَيَّ طِنُهُ أَنِّي قَدْ نَمْتُ، (فَأَخَذَ رِءَاةَهُ رُوْبِدًا) بِرَفْقٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ثُمَّ أَحَاقَهُ رُوْبِدًا) أَي أَغْلَقَهُ بِلُطْفٍ وَرَفْقٍ، يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاحْتَمَرْتُ، وَتَقَعْتُ إِزَارِي) لِبَسْتِ ثِيَابَهَا السَّاتِرَةَ مَعَ خَمَارِهَا، (ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ) أَتْبَعُهُ، أَنْظُرُ أَيْنَ يَذْهَبُ فِي هَذَا اللَّيْلِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ) وَصَلَ إِلَى مَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ، وَمَقْبَرَةُ الْبَقِيعِ قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَ الْبَقِيعَ (فَقَامَ، فَأَطَالَ الْفِيَامَ) وَقَفَ طَوِيلًا فِي الْمَقْبَرَةِ، فِي اللَّيْلِ، (ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) يَدْعُو، وَهِيَ لَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ، (ثُمَّ انْحَرَفَ) لِيَعُودَ، قَالَتْ: (فَأَخْصَرْتُ فَأَخْصَرْتُ) أَحْصَرَ: أَي عَدَا، فَوْقَ الْهَرُولَةِ، أَصْبَحَ يَسْرَعُ أَكْثَرَ فَاسْرَعَتْ أَكْثَرَ، (فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اصْطَلَجْتُ فَدَخَلْتُ) اصْطَلَجْتُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ، حَتَّى دَخَلَ، (فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ؟) هَذَا هُوَ التَّرْخِيمُ، نَدَاءُ التَّجْبِيبِ، (حَسْبِيَ رَأْيِي) الْحِشْيَا هُوَ مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ اللَّهَاتِ أَوْ الرُّبُو، مِنْ مَرَضٍ فِي الصَّدْرِ إِذَا كَانَ قَدْ رَكُضَ طَوِيلًا يَصِيبُهُ هَذَا الْحِشْيَا، رَأْيِيَّةٌ: مَرْتَفَعَةُ الْبَطْنِ، تَلَهَتْ، (لَتُخْبِرْنِي أَوْ لَتُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) أَخْبِرْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْوَحْيُ.



أرب السيدة عائشة مع النبي الكريم

(فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَي أَفْدِيكَ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، (بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَاحْبَرْتُهُ) بِمَا كَانَ، (قَالَ: فَأَتَيْتِ السَّوَادَ الَّذِي رَأَيْتُ أَصَامِي؟) هُوَ رَأَى طَلْحًا فِي اللَّيْلِ، (فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي) جَمَعَ كَفَّهُ وَضَرَبَهَا فِي صَدْرِهَا، دَفَعَهَا، قَالَتْ: (أَطَلَبْتُ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْنِكَ وَرَسُولُهُ؟) هَلْ خَشِيتُ أَنْ يَظْلِمَكَ اللَّهُ أَوْ يَظْلِمَكَ رَسُولَهُ فَيُخْرِجُ رَسُولَ اللَّهِ فِي لَيْلِكَ لِبَيْتٍ فِي بَيْتٍ آخَرَ؟ هَكَذَا طَلْحُ! (قَالَتْ: مَهْمَا بَكُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، تَعْمُ)، ثُمَّ أَجَابَتْ نَفْسُهَا قَالَتْ: تَعْمُ، أَكَدْتُ، (فَأَنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي) شَرَحَ لَهَا الْقِصَّةَ الْآنَ، قَالَ: (وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْنِكَ وَقَدْ وَضَعْتَ تِيَابِكَ) انظروا إلى أدب الملائكة، جبريل عليه السلام لا يدخل إلى بيت عائشة بعد أن وضعت ثيابها لتنام، فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فَأَحْفَيْتُهُ مِنْكَ) مَا أَعْلَمْنَاكَ بِذَلِكَ، (وَطَلَبْتُ أَنْ قَدَّ رَقْدَتِ) نَمْتُ (فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقَطِكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْجِبَنِي) لَوْ أَنِّي أَبْقَيْتُكَ وَبَقِيتُ وَحْدَكَ فِي الْبَيْتِ لِاسْتَوْجِبَنِي (فَقَالَ جَبْرِيْلُ: إِنَّ رَبَّكَ بِأَمْرِكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ التَّبِيعِ) أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَمِ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ، (فَتَسْتَعْفِرُ لَهُمْ، فُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ!) عَائِشَةُ الْآنَ تَسْتَفْسِرُ عَنْ حُكْمِ شَرْعِيٍّ، هِيَ زَوْجَةٌ غَارَتْ عَلَى زَوْجِهَا لَكِنِ انظروا إلى الأدب الذي تصرفت به ثم انظروا إلى طريقة التعلم، قَالَتْ: إِذَا جِئْتُ الْبَقِيعَ فَمَاذَا أَقُولُ عَلَيْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ (السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ سَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِالْجُفُونِ.) هَذَا أدب الزيارة للمقابر، والدعاء الذي يقال في المقبرة.

الرفق في البيت

أيها الإخوة الكرام: إذا نظرنا إلى هذه القصة في داخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، في بيت النبوة، نتعلم أموراً، أولاً: نتعلم الرفق، الرفق في البيت

{ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَاتَهُ، وَلَا تُرْعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

{ شَاتَهُ

(رواه مسلم)



العنف لا يلد إلا العنف

أيها الأحباب: يمكن أن نتوصل إلى كل ما نريده بالرفق، والعنف لا يلد إلا العنف، على مستوى العالم، على مستوى المؤسسة، على مستوى المدرسة، على مستوى البيت، على مستوى الشريك، العنف لا يلد إلا العنف، كلما كان هناك عنف في العالم فله عنف مضاد، وإذا أردنا أن نحارب العنف فعلياً أن نوقف العنف المضاد، عندما تشعر الشعوب بأنه سيمر زمن طويل حتى تنال حقوقها؛ ونحن هنا لا نبرر العنف بأي حال، لكن هذه هي الحقيقة، قوى كبرى في العالم عندما تظلم وتطغى وتبتطش ولا يوجد لا أمم متحدة ولا مجلس أمن ولا شيء، ويرى الناس أنهم قد أصبحوا فريسة لا لشيء إلا أن يقولوا ربنا الله، فالعنف لا يلد إلا العنف، فإذا أردنا أن نحل مشكلة العنف في العالم فلنوقف العنف المضاد، ثم إذا انتقلت إلى داخل بيتك فالعنف يلد العنف، يوجد رفق في البيت من الأب والأم، الأولاد بعد حين يرفقون ببعضهم، عنف وصراخ بين الوالدين؛ عنف وصراخ بين الأولاد، في المؤسسة المدير عنيف يعاقب على كل شيء لا يعفو ولا يسامح سيكون هناك عنف بين الموظفين، المعلم عنيف الطلاب عنيفون وهكذا، هي دائرة لا تنتهي، لذلك أيها الأحباب: "ما كان الرفق في شيء إلا زاته، ولا نزع من شيء إلا شاتاه" فالنبي صلى الله عليه وسلم كان رقيقاً بأهل بيته، فتح الباب رويداً، أجازقه رويداً، كره أن يوقظها.

نماذج عن الرفق واللين في تعامل النبي الكريم في بيته

لو قرأنا في السيرة أيها الأحباب:

{ عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم

{ سابقته فسبقني فقال: هذِهِ بَتْلَكَ السَّبْقَةَ }

(صحيح أبي داود)

هو يسابق زوجته وهو قائد الأمة وقائد الجيش والغزوات، ويده أمر الأمة كلها، يسابق زوجته، قالت: (فلما حملت اللحم) زاد وزنها، (سابقته فسبقني، فقال يا عائشة: هذِهِ بَتْلَكَ) يعني واحدة بواحدة، واحدة لي وواحدة لك.

{ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قَالَتْ:

فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قُلْتُ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ:

{ قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ }

{ يا عائشة ! كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرَعَ لِأُمِّ زَرَعَ }

(متفق عليه)



الحديث عن الطلاق يحول البيت إلى جحيم

السيدة عائشة جلست مرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري؛ وروت له قصة طويلة عن اثنتي عشرة امرأة وأزواجهن وكل امرأة لها قصة مع زوجها والحديث طويل وشرحه يطول لكن وصلت إلى نهاية القصة لرجل يدعى أبا زرع وزوجته أم زرع، وروت له كيف كان بينهما الود والحب والتفاهم ثم إنه طلقها، طبعاً والقصة افتراضية، يعني تروي قصة من قصص العرب، افتراضية، قالت: إلا أنه طلقها، ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: يا عائشة أنا لك كأبي زرع لأم زرع، ساكون بأحسن زوج لأحسن زوجة، غير أنه طلق وأنا لا أطلق، فطمأنها، وهذا سريرتها، أما بعض الأزواج فلا يمضي يوم إلا ويحدث زوجته بأمر الطلاق فيقلب بيته جحيماً لا يطاق.

أيها الإخوة الكرام: ماذا لو اكتشف أحدنا أن زوجته تتبع خطواته؟ خرجت وراءه في الليل، تتبع خطواته، والزوجة لا يجوز لها أن تتجسس على زوجها ولكنها غير النساء، حصل ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصرف بأحسن تصرف وأعظم تصرف.

أيها الإخوة الكرام: ولم يكتفِ بأنه تصرف معها التصرف الأليق والأحسن لكنه طمأنها فروى لها القصة بكاملها، حدّثها عن القصة حتى لا يبقى تشويشٌ في داخلها، الله تعالى في كتابه الكريم يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ

(سورة البقرة: الآية 187)



الحرص على عدم إفشاء أسرار الزوجين

اللباس هو الستر، كلنا سترنا أنفسنا باللباس، فالزوج سترُ لزوجته، والزوجة سترُ لزوجها، فلا ينبغي للزوج أن يفضح أسرار زوجته ولا العكس، والمرأة التي تفضي أسرار الزوجية هذه امرأة ترتكب كبيرةً من الكبائر، لذلك أيها الأحباب؛ اللباس ستر وكلُّ من الزوجين سترٌ لصاحبه، هل اللباس سترٌ فقط؟ لا، اللباس فوق أنه ستر هو جمال، فنحن نتجمل، لو كان مجرد ستر للباسنا كثياب الإحرام وذهبنا إلى المسجد وحققنا الستر، لكن اللباس جمال.

أيها الأحباب: اللباس جمال وبين الزوجين ينبغي أن تكون أجمل العبارات وأجمل الألفاظ وأجمل الثياب وكل العلاقة ينبغي أن تبنى في البيت على الجمال، والجمال لا يكون فقط في المظهر بل يكون في المخبر ويكون في اللفظ

{ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا عَائِشَةُ، دَرِينِي أَتَعَبِدُ لِرَبِّي، فَلْتِ: وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ فُرْتَكَ، وَأُحِبُّ مَا يَسْتُرُكَ، قَالَتْ: فَهَلْ فَتَطَهَّرُ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلََّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلََّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلََّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَدِّتُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَبْكِي وَفَدَّ غُفْرَ اللَّهِ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أكونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةً؛ وَبُلٌّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَةٌ كُلُّهَا }

(رواه ابن حبان)

(يَا عَائِشَةُ، دَرِينِي أَتَعَبِدُ لِرَبِّي) يريد أن يقوم ليحفظ ويناجي ربه في الليل، صلاة النافلة، يستأذن زوجته لأن الليلة ليلتها، ماذا قالت عائشة؟ هناك جواب طبيعي تقول له: آذن لك، فكأنها قد جفت، جفاء، قم صلِّ، فإن قالت له: لا آذن لك، أنا أحبك يا رسول الله، فقد منعتك من الوقوف بين يدي الله تعالى في النافلة، فماذا قالت عائشة؟ قالت: (يا رسول الله، والله إنني لأحب قريك ولكنني أؤيُّ ما يسرك) هذا جمال، والله إنني لأحب قريك لكنني (أؤيُّ) أفضل على حبي لقريك ما يسرك، فانت يسرك أن تقف بين يدي الله وأن تناجيه في الليل، هذا جواب جميل.



أهمية استماع كل من الزوجين للآخر

اللباس سترُ والمرأة سترُ والرجل سترُ لزوجته، واللباس جمالُ والمرأة والرجل كلُّ منهما جمالٌ للآخر واللباس أيها الإخوة؛ لصوقٌ، ما ألصق شيء بك الآن؟ ثيابك، ألصق شيء بالإنسان ثيابه فإن لم تستمع لزوجتك كانت مشكلة، وإن لم تستمع الزوجة لزوجها كانت مشكلة، أنت قد تكون متعباً من عملك وتأتي بعد الخامسة أو السادسة تريد أن ترتاح من هم السماع وقد استمعت للموظفين وللعمال إلخ... لكنها تنتظرك لتحكي لك قصصها، ينبغي أن تسمعها، حتى تشعر أن زوجها قريب منها، فسماع كل من الزوجين للآخر مهم جداً.

التعامل مع الخطأ وفق حجمه

أيها الإخوة الكرام:

{ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْتِهِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ حَرَجَ

{ إِلَى الصَّلَاةِ }

(صحيح البخاري)

إخواننا الكرام: من ظن أنه قد يخلو بيت من المشكلات الزوجية فقد طلب محالاً، لكن الحكمة في التعامل مع المشكلات لا في إلغائها. أيها الأجباب:

{ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأُرْسِلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَصَرَبَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: عَارِثُ أُمَّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَيْتِ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ كَسَّرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَتِ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ كَسَّرَتْ }

(صحيح البخاري)

(فأرسلت إحداهن بصحفة فيها طعام) أرسلت طعاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالمرأة التي كان في بيتها غضبت أن ترسل صرتها الطعام إلى بيتها، فصربت الصحفة وكسرتها، فماذا تصرف النبي صلى الله عليه وسلم؟ التفت إلى الجالسين قال: (عَارِثُ أُمَّكُمْ) ثم لَمَّ بيديه الصحفة المكسورة وجعلها في بيت النبي كسرت عندها وأعطى صحفةً جديدةً للنبي كسرت صحفتها وأنهى المشكلة برفقٍ وبلين.



أعطى الخطأ حجه

أيها الإخوة الكرام: ينبغي أن نقدر حجم الخطأ، وأن نعالجه بقدره، عائشة رضي الله عنها أخطأت حينما تبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم عالج الخطأ بسرعة، لهداها في صدرها لهديةً بسيطةً خفيفةً وقال: أخشيت أن تجيف الله عليكِ ورَسُولُهُ؟ وعلمها درساً وانتهى الأمر، ثم تابع الحديث معها وعلمها كيف تزور البقيع وماذا تقول، وأنهى المشكلة في أرضها دون أن يكبر الخطأ، كل خطأ له حجه، فأعطى الخطأ حجه.

حكم الله هو الخير لنا في الدنيا والآخرة



التقّة في الله ورسوله

أيها الإخوة: أجمل عبرة من هذا الموقف وأختم بها فقد ضاق الوقت، عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخشيت أن يجيّف الله عنك ورسوله؟) هذا درس نتعلمه جميعاً أيها الأحباب؛ في أي موقف كنت فالله لا يظلمك ورسوله لا يظلمك، إن كنت تاجرّاً فأديت تجارتك بالشكل المطلوب ونصحت للمسلمين وبعثتهم أطيب بضاعة بالسعر المعتدل المعقول فإن الله تعالى لا يجيّف عليك ولا يظلمك، وإن كنت تاجرّاً، وإن كنت طبيباً، كلّ في موقعه، لا تخشَ فحكّم الله الذي يحكمه هو الخير لك ولي في ديانا وفي آخرنا. قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ مُقِرُّوْنَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفَبِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ إِنْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَجِيْفَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أَوْلِيكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

(سورة النور: الآية 48-49-50-51)

عندما يكون له الحق سيقبض مبلغاً مالياً يقول لك: أنا أحتكم للشرع، فإن كان الحق عليه يقول لك: لا يا أخي تتبع القانون، ننظر ماذا يقول القانون، الفلاح كل الفلاح في طاعة أمر الله وفي طاعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، استغفروا الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتباركُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الدعاء

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا ديانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير واجعل الموت راحةً لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الدين، اللهم بفضلك ورحمتك انصر إخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، فرج عنهم يا أرحم الراحمين أنزل عليهم من الصبر أضعافاً ما نزل بهم من البلاء، أطعم جائعهم، واكس عريانهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، واجعل لنا في ذلك سهماً متقبلاً يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر إخواننا المرابطين في المسجد الأقصى وفي القدس الشريف على أعدائكم وأعدائهم يا رب العالمين، اللهم هبْ لهذه الأمة أمر رشديعز فيه أهل طاعتك ويهدى فيه أهل عصيانك وبأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد.